والمضمر نحو ضربته إياه **السابع** أن يتوهم الضمير من الظاهر نحو ضربت زيدا إياه
فإن الهاء تكون لزيد وهو يرى أنه يكون به يرى أن اشتمال ولا يرى بعض
الكلام له مخالف شرع كلام العرب من اختصار وإيثاره أن تعرف أنه لم تقلب
تلك الهاء إياه ويعود الضمير وإياه على الشيء وهذا خارج عن كلام العرب **الثامن** أن يتوهم
الظاهر من المضمر نحو ضربت زيدا أفلا تعلم وما أشبهه لأن الشيطان إذا ذكر كان فالوا
إنما ذكر الشيطان **قال** أبو محمد رحمه الله اختلف النحاة في ضمير المتكلم وضمير
المخاطب هل يجوز إبدال الظاهر منه على حكم أبدال الشيء من الشيء وما لا يعرف إلا بهما أو لا
فيقول ضربتك زيدا وضربني أخاك فكان أجمعون يجيزون ذلك ويستدلون بقوله تعالى
يسبحن الله الذي خلقهم لا يرى بدل الضمير من الضمير والضمير لا يوصف قال وهذا خطأ
عند النحاة لأن ضمير المتكلم وضمير المخاطب في غاية البيان فلا يصح إبدال منه فإن احتج
أن حقيقة بيان البدل ما أراد به التوكيد لم يصح ذلك في هذا الموضع لأنه إذا أبدل الظاهر
من ضمير المتكلم وضمير المخاطب فقد أعطى مجملا ولا تشتمل هذه الظاهر في إخبار
المتكلم عن نفسه أنه إنما أخطأ أن نرى أنه تقول عن نفسه فيه ولا يصح أن تقول فإن زيد
يعني بزيد نفسه لأنه توهم المخاطب أنه تخبر عن غيره ولا يصح أن تقول للمخاطب
فإن زيد تعني بزيد المخاطب لأنه توهم أنه تخبر عن غيره قال ولم يختلف النحاة
في جواز البدل وضمير المتكلم وضمير المخاطب إذا كان بدل بعض من كل أو جدا اشتمال
كقولك ضربني رأسي وشتمتك ثوبك وأنشد سيبويه **ثم رميت أبوك إذا يطاعنا**
وإذ البيض تلمع كالمجاني وإنما يعد البعض من الكل والمقصود به التخصيص من
البيان كقولك خرج القوم إلا زيدا ومررت بهم إلا أخاك وقبضت المال إلا درهما وقيل
بل إن بعد الظاهر بعضهم بعضا لأنهم ورد وكذلك تقول أكلت الرغيف ثلثه وكذلك
قطع زيد يده ولم يقطع زيد رأسه ولا جلده لأن قبض كل المال بعضه لأنه
لا تقول قبضت كل المال وإن زيدا قطعه ويشتمل على بعض الكل إن يكون
من الشيء بعضه لأنه ويدخل أبدا أبدا بمعنى قال الله تعالى ولله على الناس
حج البيت من استطاع إليه سبيلا أي **مفرد** وقد اختلف النحاة في ضمير الغائب
على قولين أحدهما أنه يدل على البعض من الكل وقد ذهب الكوفيون إلى
أن ضمير وجوابه تقديره فليحج **وقال** الفراء إن حج مصدر والبيت مفعول

Copyright © King Saud University

ومعنى إضافة المصدر إلى المفعول بمنزلة الفاعل ومعناه على قال البيت الربيع ومعنى
يقرأ من جهة الذي حج أما المفعول فإن المصدر لا يضاف إلى المفعول بمنزلة الفاعل إلا قليلا
الكلام نحو هم أعجبني قتل الكلام السلم **وأما** بكلامه وجهته المعنى فإنه يقتضي أن
يفهم الخطاب المستمعين من الناس إلى الحج ومعنى الإيلام **وأما** بدل الاشتمال فالكلام
فيه كالكلام في بدل البعض من الكل وهو أن يكون مما يطلق ويراد به الشيء
الذي كقولك أعجبني زيد نفسه وكذلك أعجبني الجارية حسنها ومروني أعجبني بالله
وذلك الجاري والشاعر لأن الذي أعجبه الحسن وبعض عبد الله علمه وما يدل
الاشتمال ويدل على البعض من الكل وضمير يعود على الأول نحو ما نفع ومن هذا الوجه
يشتمل عليه ويبقى فإن قال بدل الاشتمال يكون في الصفات كالحسن والعقل والجهل
والبدل في البعض من الكل لا يكون إلا في الأسماء الجوامد كالبر والحجر والأمير
وما أشبه ذلك أنشد أبو القاسم وكتب الجمل على بدل الاشتمال **لقد كان في حول**
ثواء ثويته تقضى لبانات ويسأم سائم مثل البيت للأعشى إنه يبصر
كقولنا أبصر وكان أعمى وأبو فيه يسمى بمثل الجرح لأنه قال وخرجه عمار
قبيل جهل ثويت عليه ثم ثويته وأجيل بسدت في الغارات بعد ثوى وسلو
حاهلوا وبعد سلام في آخر ورجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له إنه يحرم
الخمر والزنا فقال أمتع منها نفسه لم أعلم حالي كذا في الحديث إنما هو وقيل يقتل
الذئب **فلم يزود عصاه ولم يأت عذراء عذراء أتت الليس والجن** نعم
وقيل هذا البيت الفراء هو لأحمد يقال ثوى يثوي ثواء فإذا قال عشرة كلمات
البعد كل سور المنزل وقوله تقضى هو مصدر تقضى تقضيا وأصله تقضي
على إضافة وأبدل من شتمت الضمة على الضاد وسكنت الياء وتبقى الضاد لتسلم
الياء وإنما في تقويته راجعة إلى الثواء المأخوذ منه وقيل تقضى راجعة إلى الصبر
تمر بها الحول الصبي حرفا الحي فيكون تقديم ثوب فيه ومن وجه الثواء لم
يحمل فيه مجرورا والبانات جمع لبانة ومعنى الحاجات والسأم هو الإعياء والكلل
قال تعالى لا يسأمون ومعنى البيت أنه يقول أعشى الكل مضر فقد نشأ به نعم
من بلي ومضت البانات فيه وحاجة وبقاء العروبة أنه أبدل الثواء من حول
ومعنى الشعر من الزاهد قال تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه وقيل